الحديث التاسع والعشرون

اوهام في اخبار اهل الشام وهم اعرف بشيوخهم
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل
يدخلني الجنة ويباعدني عن النار فقال عظيم عظيم فصاحته فانه اوجز
وابلغ ومن ثم حمد صلى الله عليه وسلم مسئلته وعجب من فصاحته
قال له لقد سئلت عن عظيم اي عمل عظيم اما الاول فعظم المسبب
يستدعي عظم السبب ودخول الجنة والتباعد عن النار
امر عظيم سببه امتثال كل مامور واجتناب كل منهي محظور
وذلك صعب عظيم قطعا ولولا ذلك لما قال تعالى وقليل من عبادي
الشكور ولا تجد اكثرهم شاكرين واما من حيث صعوبته على النفوس
وعدم وفائها غالبا بما يطلب له وفيه من الوسائل والمقاصد
الواجبة والمندوبة واجلها الاخلاص اذ هو روح العمل واس
المقوم له والتي به فانه لا يوجد الا للشاذ النادر من الشاذ
من العاملين ولعزته كان مما استاثر الله به فانه لم يطلع
عليه ملك مقربا ولا نبيا مرسلا وليس المراد استعظام
جزائه ونتيجته فقط بدليل قوله وانه ليسير على من سهله
الله عليه بتوفيقه الى القيام بالطاعات على ما ينبغي وشرح
صدره الى السعي فيما يكمله ويقربه به من ربه بتهيئة
اسباب ذلك له فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام وهدايته الى صفا نفسه عن كدوراتها فعزبت
عن سائر مالوفاتها وشهواتها وطمحت الى عليا حوالها
ومقاماتها وترقت عن سائر سفساف اخلاقها وحسنت
اوصافها الى غايات الكمال ونهايات الجلال ثم فسر
ذلك العمل العظيم بقوله تعبد الله توحده في حال كونك

عظيم صعب

كماله صح

يكمله نسخه

لا تشرك

١٧

لا تشرك به شيئا اي بان تاتي بجميع انواع العبادة في حال كونك
مخلصا له بان تقصد بها وجه الله تعالى وحده قال الله تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا وتقيم الصلوة هو وما بعده من عطف
المغاير على المعنى الاول وعليه فيكون له قد ذكر له التوحيد
واعمال الاسلام والخاص على العام على المعنى الثاني وتؤتي
الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت مر الكلام على ذلك
مستوفى في شرح الحديث الثاني والثالث ثم قال له صلى الله
عليه وسلم الا ادلك عرض نحو هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب
اليم اي عرضت ذلك عليك فهل تحبه وفيه غاية التشويق
الى ما سيذكر له ليكون اوقع في نفسه وابلغ في ملازمته
واحث على تفرغها لاستفادته على ابواب الخير فيه زيادة ذلك
التشويق والمراد بالخير هنا ضد الشر ثم الاضافة ان كانت بيانية
كان المراد به الاعمال الصالحة التي يتوصل بها الى اعمال اخرى
اكمل منها كما استفيد من تسميتها ابوابا فهي من المجاز البليغ لما
فيه من تشبيه المعقول بالمحسوس نظرا وما قرانها واشرفها جمع
القلة اشارة الى تسهيل الامر على السامع ليزيد نشاطه واقباله
هذا ما ظهر لي وهو اولى من قول بعضهم انما اثره لانه ليس له جمع
كثرة كاوات واقلام واقسام واذا كانت بمعنى اللام كان المراد
الجزاء العظيم والثواب الجسيم وبها سائر الاعمال الصالحة ويدل
للثاني رواية ابن ماجه الا ادلك على ابواب الجنة وللاول تخصيصه
بعض الاعمال بالذكر بقوله الصوم اي الاكثار من نفله لان فرضه
مر قريبا جنة بضم الجيم من جن اي استتر اي مانع وساتر

بيانية

به

هو

Copyright © King Saud University